AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01001 3294

02-36388

RS Dg19

PJ
7828
K52
P55
1939

PJ
7828
K52
P55
1939
al-Ḥakīm, Tawfīq.
Prāksā

توفيق الحكيم

پراكسا

أو

مشكلة الحكم

٤/١٠

القاهرة
مطبعة التوكل
١٩٣٩

مكتبة الاعلو المصرية

OCLC
60506478

B12531248
1391375X

N1C,7
ح ت - ر

20807

كتب توفيق الحكيم

التى نشرت

محمـــــد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

شهـــرزاد (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤ وترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية)

أهل الكهف : مطبعة مصر ومطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣)

عودة الروح (فى جزئين) (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣ . وترجم ونشر بالروسية فى ليننجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧)

أهـل القن : (مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)

مسرحيات توفيق الحكيم المجلد الأول : سر المنتحرة ، نهر الجنون ، رصاصة فى القلب ، جنسنا اللطيف . (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)

القصـــــر المسحور بالأشتراك مع الدكتور طه حسين بك : مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التى نشرت

مسرحيات توفيق الحكيم — المجلد الثانى : الخروج من الجنة ، أمام شباك التذاكر ، الزمار ، حياة تحطمت . (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)

يوميات نائب فى الأرياف — (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧) ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر عام ١٩٣٨

عصفور من الشرق — (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)

تحت شمس الفكر — (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)

تاريخ حياة معـــدة — (مطبعة لجنة والتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التى نشرت

- عهد الشيطان { مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨

- براكسا أو مشكلة الحكم { مطبعة التوكل عام ١٩٣٩

- راقصة المعبد { مطبعة التوكل عام ١٩٣٩

إلى

أرستوفانه

ربّ الكوميديا الأغريقية

أقدم ذنبي وأطلب :

الغفران

بيان

كتبتُ هذه القصة على أساس كوميديا قديمة لأرستوفانه : « مجلس النساء » التى مثلت عام ٣٩٢ قبل الميلاد .

وانه أولئك الذين التقطوا فتات المائدة « الأرستوفانية » ليصنعوا منه غذاء حديثا كثيروه . لعل أشهرهم فى العصر الحاضر : « موريس دونيه » عضو الأكاديمية الفرنسية فى قصة « ليزيستراتا »

على أنى أهب لكل قارئ مدقق أو ناقد محقق أنه يراجع الأصل الذى كتبه أرستوفانه قبل أنه يطالع هذا الكتاب . فانه هذه المراجعة ستظهره على كثير من خصائص الأساليب . ذلك انه مجرد الاشتراك مع ارستوفانه فى قصة واحدة قد كشف لعينى ما لم تكشفه تجاريب خمس عشرة قصة تمثيلية كتبتها ، وعلمنى ما لم أعلمه من أسرار هذا الفن العسير ،

وأطلعنى على صفات وعيوب لم يكن ادراكها من اليسير .

وبعد ، فانى ألتمس العذر فى القصور ، فمن ذا يقيس قامته بقامة أرسطوفانه ؟

الفصل الاول

ميدان فى أثينا ، قد عممه ظلام الليل ، ولكن خيطاً فضيا من خيوط الفجر قد لمع فى الأفق البعيد . . .

« براكسا جورا » تخرج من أحد المنازل ، تحمل مصباحاً مضيئاً فى يد ، وعصا غليظة فى الأخرى ، وهى مرتدية ثياب الرجال . . .

* * *

براكسا جورا « تحرك فى يدها المصباح »

أيها المصباح ! أيها الأمين على سرنا ، المطلع بعينك المضيئة على ما ندبر فى الخفاء . نحن النساء ! أرسل الأشارة المصطلح عليها بلسان لهبك الفصيح ! .. « تلتفت يمنه ويسرة » عجباً ! لست أرى طيف امرأة ممن ينبغى لهن أن يجتمعن الساعة فى هذا المكان . لقد أوشك الفجر أن يبزغ ، وآن

للمجلس أن يُعقد . . . « تنظر حولها قليلا » لماذا أبطأن ؟ أتراهن لم يعثرن على اللحى المستعارة التى يجب أن تخفى وجوههن الملساء ؟ أم تراهنّ قد عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن ؟ « تنظر أمامها » لكن مهلاً . . . ها أنذى ألمح ضوءاً يقترب . فلأختبىء لئلا يكون القادم رجلاً .

« تختفى فى طريق صغير . وتظهر امرأة تتبعها نساء كثيرات وكلهن يحملن العصى الغليظة ويرتدين عباءات الرجال وأحذيتهم . . . »

المرأة « لرفيقاتها همسا »

أين پراكسا جورا ؟ لقد حان وقت السير . إن المنادى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد المجلس .

پراكسا جورا « تخرج لهن »

ها أنذى . لقد انتظرتكن ساهرة طول الليل . فلنذهب تواً . بل انتظرن حتى أنادى جارتى . أطرقن

بابها فى رفق ، خشية أن يتنبه زوجها .

« يطرق بعض النساء منزلا مواجها لمنزل
پراكسا جورا . . . . . »

الجارة « تخرج من منزلها فى ملابس زوجها
وفى يدها عصى وتقول هامسة »

لقد سمعت نقركن على الباب . إنى لم أنم هذه الليلة لحظة . فلقد جعل زوجى يتقلب على فراشه طول الليل من السعال .

پراكسا جورا « تنظر فى الجمع »

أرى بعضنا قد تخلف .

امرأة « من المجتمعات تلتفت »

ها هى ذى زوجة الخباز قد أقبلت تحمل مشعلا فى يدها .

الجارة « تلتفت كذلك »

وها هى ذى امرأة صاحب الحان قد جاءت . . .

امرأة « تنظر »

ها هى ذى امرأة النوتى أيضا . . .

« يأتى بعض النساء وينضم إلى
المجتمعات . . . . . »

پراكسا جورا

والآن ، إجلسن قليلا ، حتى أستوثق من أن كل شىء قد تمّ وفقاً للخطة المرسومة .

الجميع

كل شىء قد تم .

پراكسا جورا

هل معكن جميعكن الالحى المستعارة ؟

الجميع

نعم ، نعم .

پراكسا جورا

إرفعنها فى أيديكن حتى أرى .

الجميع

ها هى ذى ! ها هى ذى !

إمرأة

ها هى ذى . انظرى يا پراكسا جورا : إن لحيتى وقورة !

الجارة

وأنا أيضا ، انظرى لحيتى . انها أعظم وقاراً من لحية الفيلسوف « أبقراط » !

پراكسا جورا « تلتفت الى بقية النساء »

والباقيات ؟

امرأة

كلهن مثلنا . وكل شيء على ما ترومين .

پراكسا جورا « في رضى »

نعم . أرى انكن قد قمتن بما ينبغي . فمكن أردية أزواجكن وعصيهم وأحذيتهم . . .

الجارة

وعقولهم .

پراكسا جورا

لا . لسنا في حاجة الى عقولهم . تكفينا أحذيتهم وعصيهم .

امرأة

لقد سرقت عصا زوجى أثناء نومه .

الجارة

وأنا أيضا قد استغفلت زوجى و . . .

براكساجورا « لكل النساء »

قد أديتن الواجب . وان كل ما رسمناه قد نفذناه . فلنقرر الآن ما بقى أن نصنع بعدئذ ، والنجوم لم تزل تسطع فى السماء . إن المجلس الذى نتأهب لحضوره يعقد عند الفجر .

الجارة

نعم ، ينبغى بحق الأله « زيوس » أن نتمكن من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء .

امرأة

أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب .

الجارة « تبرز مغزلا وخيطا من تحت ثيابها »

هذا لا مفر منه . وكان ينبغى لك أن تتوقعى هذا الأمر ، وأن تفعلى ما فعلت . انظرى : انى احمل معى خيطى ومغزلى . وسأرفه عن نفسى بالغزل أثناء انعقاد المجلس .

پراكسا جورا « صائحة »

الغزل ، أيتها الشقية !

الجارة

نعم ، وحق الآلـه « أرتيميس » . وهل الغزل يمنعنى من الأصغاء إلى كلام الخطباء ؟

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO LIBRARY

پراكسا جورا

انك لا تدركين ما تصنعين !

الجارة

انى اصنع ثيابا لأطفالى . إنهم عرايا . فمن ذا يغزل لهم ؟

پراكسا جورا

أنسيت أيتها البلهاء انك رجل ذو لحية وقورة . وان اللحية والمغزل لا يتفقان !

الجارة « فى صيحة »

آه ! هذا صحيح . لقد نسيت أنى رجل .

پراكسا جورا « تلتفت الى الجميع »

اصغين الىّ أيتها النساء ! ان غايتنا التى من

اجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذى نرمى إليه منذ أمد ، وحلمنا الذى نسعى لتحقيقه ونرجو أن يتحقق اليوم ، هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن فى أيدينا شئون الدولة . فالدولة ، كما تعرفن ، تسير الآن كأنها سفينة ضالة فى بحار عميقة القاع ، وهى عاطلة من المجاذيف والشراع . . .

الجارة

نعم ، لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها فى الحال بمغازلنا ألف شراع .

پراكسا جورا « تلتفت اليها منتهرة »

ألن تكفى عن ذكر الغزل والمغزل !

امرأة

كلامك جميل يا پراكسا جورا ، لكن . . .

كيف نستطيع نحن النساء ان نحكم الدولة ؟ وكيف نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب ؟

براكسا

من قال ان قلوبنا ضعيفة ؟ ينبغى أن نقوم فى شجاعة بهذا العمل العظيم . فأن لم نسارع نحن الى انقاذ الدولة ، فلن ينجيها أحد من الهلاك .

الجارة

إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا براكسا جورا ، ولم يسبق لنا أن خاطبنا الشعب .

براكسا

أعلم ذلك . ومن أجل ذلك قد اجتمعنا الآن ها هنا كى نهيء ما ينبغى لنا أن نقول . . .
هيا . . . ضعن لحاكن ، واصغين الى الخطب .

التشبه بالرجال

الجميع « يضعن اللحى »

أما اللحى ، فها هى ذى . . .

امرأة

نعم ، ما أيسر وضع اللحى !

الجارة « تلتفت الى النساء حولها »

عجباً ! انظرى يا پراكساجورا ، بحق الآلهة ان منظرنا قد أصبح مضحكاً !

پراكساجورا « فى تجهم »

مضحكا ؟ لماذا ؟

الجارة « تكتم ضحكة »

انا نكاد نشبه قطيعا من القردة يرتدى ثياب الفلاسفة !

براكسا « فى غضب »

إخرسى ! « ثم تتركها وتلتفت الى النساء المتهامسات المتضاحكات » فليكفّ الجميع عن الثرثرة ! من يريد منكن الكلام ؟

امرأة « تنهض »

أنا .

براكسا

تكلم ! الكلمة لك أيها الخطيب الفصيح .

المرأة

الكلمة لى يا براكسا جورا ؟

براكسا

نعم ، تكلم .

المرأة

و . . . أين هى هذه الكلمة ؟

براكسا

إجلسى . انك لا تصلحين لشىء .

المرأة

هل أنزع اللحية ؟

براكسا « تلتفت الى غيرها »

من غير هـذا الأحمق يريد أن يمنح الكلمة ؟

الجارة « تنهض »

أنا .

براكسا « تنظر اليها »

قبل كل شىء ، اعتـدلى هكذا ، وحاولى أن

تنطق كما يفعل الرجل ، واعتمدى بجسمك على عصاك .

الجارة « تعتدل وتفعل كما أمرتها وتخطب »

« أيتها النساء المنعقدات فى هذا المجلس . . . »

براكسا « صائحة »

« نساء » ؟ أيتها الشقية الحمقاء ، أهكذا تنادين الرجال أعضاء المجلس !

الجارة « فى صيحة خفيفة »

آه . . . قد نسيت أنهم رجال !

براكسا

اذهبى انت أيضا واجلسى فى مكانك . أنا نفسى سأتولى عنكن الكلام . إصغين ! « تقف موقف

الخطابة وتقول » أوجه توسلاتى إلى الآلهة وأسألها أن توفقنا إلى إصلاح الأمر . إنه ليدمى قلبى ان أرى الفساد قد دب فى جسم الدولة كما يدب الموت البطىء ، وأن أرى الدولة قد ألقت بشئونها فى أيدى رؤساء ، لا يعنيهم من أمر الدولة غير أنفسهم ومن يحيط بهم من الأخصاء . كلهم يرون الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها الأنصار والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط فان أبصارهم لا تستطيع أن تمتد إليه . لم يأت بعد رجل استطاع أن ينظر إلى البعيد قبل القريب ، ولم يظهر رجل جعل الدولة كلها دائرة واحدة مركزها النفع العام وأخرج نفسه منها ليسهر عليها من عل كأنه إله . إنا كلما عقدنا الأمل على رجل ، وحسبناه المصلح المنشود ، خاب الظن وطفا على لجج السخط العام

حكمه العفن كما تطفو الجيف ، وانتشرت فى الجو رائحة الفساد المعهود . إنها لحال كادت تدعو الى اليأس المميت ، لو لم أجد لكم ، أيها الناس ، دواء له فعل السحر . . .

الجارة

ياله من خطيب قادر !

پراكسا « تلتفت اليها »

نعم ، قد أحسنت القول هذه المرة .

الجارة

امض فى كلامك البليغ أيها الرجل .

پراكسا « تمضى فى خطابتها »

أيها الناس ! أتدرون ما هو هذا الدواء العجيب ؛

أتعلمون ما هو السبيل الوحيد الآن إلى إنقـــاذ « أثينا »؟

الجميع

ما هو ؟

پراكسا

أن نضع زمام الدولة فى يد المرأة . ولا تظنـوا الرأى غريبـا . أفلستم جميعكم تضعـون زمام البيت فى يد المرأة ؟

الجميع

مرحى ! مرحى ! بحق الآلهة زيوس ، امض فى هذا الـكلام الصائب أيها الرجل العاقل !

پراكسا « تستمر »

نعم ، ان أخـلاق النساء لخير ألف مرة من

أخلاقنا نحن الرجال . وانهن لأقدر ألف مرة على القيام بما فيه المنفعة للناس ، وتوفير اسباب الراحة للجميع ، وارضاء الطوائف والأفراد ، وتدبير وسائل الرخاء والثراء . فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟ ومن غير المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة على النقود ؟ ومن غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقت فيه عبقرية الترتيب والتنسيق ، انها اذا تسامت السلطة فانها تحسن حكم الدولة ، وهى التى اعتادت أن تحسن حكم زوجها . وانها اذا حملت التبعات نهضت بأعبائها فى حرص دون أن يخدعها أحد ، فهى التى اعتادت أن تخدع الآخرين . . .

امرأة

مرحى ! مرحى ! أيتها البارعة پراكسا جورا أين تعلمت كل هذه الأشياء ؟

براكسا « تلتفت اليها باسمه »

عندما كنا نقطن ، أنا وزوجى ، قرب المجلس
فلقد كنت أطيل الأصغاء الى خطب الخطباء .

الجارة

براكسا جورا ! لم يبق ريب فى انك انت
وحدك من بيننا نحن النساء الجديرة بقيادة زمامنا ،
المهيأة للنهوض بتنفيذ مشاريعنا !

براكسا

سوف أقول اكثر من ذلك فى المجلس .

الجارة

ونحن سوف نؤازرك ونهتف لك بملء
أصواتنا .

براكسا « للجميع »

حسن . قد آن الآن أوان السير . أنهضن . بل انهضوا ايها الرجال ، واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا وانتم تنشدون أغنية من أغانى الريف كما يفعل القرويون .

الجميع « ينهضن ويمشين »

هلموا أيها الرجال ! الى المجلس ، الى المجلس !

« ثم ينصرفن وهن ينشدن : »

إلهنا زيوس
ساكن السماء
أعطنا الرخاء
واغرس الرجاء
فى كل النفوس

« يخلو المكان . ويخيم عليه
السكون . . . . . »

فاصل موسيقى

« تبرز أشعه الشمس الأولى فى
الأفق ، كأنها أطراف حلية من
ذهب على صدر عذراء . . .
ثم يفتح باب منزل پراكسا جورا ،
ويخرج منه زوجها بلپروس مرتديا
ثياب امرأته . . . . . »

بلپروس « يلتفت يمينا ويسارا »

عجباً من العجب ! أين ذهبت امرأتى ، وتركتنى وحدى فى فراشى ؟ لقد أردت النهوض فلم أجد نعلى ولا ردائى . أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ يالى من زوج تعس ! لكن الذنب ذنبى أنا اذ تزوجت من هذه المرأة الشابة ! إنها من غير شك لم تخرج هكذا

قبل طلوع الشمس من أجل غرض شريف . آه . . .
ويلى . . . ويلى . . .

« يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ويضع
كفه على خده . فيطل عليه جاره من
النـــافذة . . . . . »

الجار

من هذا ؟ إنه فيما يخيل إلىّ بلپروس جارى .

بلپروس « يرفع رأسه اليه »

هو بعينه وحق « زيوس » .

الجار

عجباً ! ما هذا الشىء الأحمر الذى ترتديه ؟

بلپروس

هو ثوب لزوجتى ، تدثرت به حتى استطيع الخروج

الجار

ورداؤك أين ذهب ؟

بلپروس

لست أدرى . لقد بحثت عنه كثيرا فلم أجده فى البيت .

الجار

ألم تسأل زوجتك عنه ؟

بلپروس

زوجتى هى أيضا ، وحق زيوس ، بحثت عنها كثيرا فلم أجدها فى البيت . لقد انسلت خارجة فى الظلام بغير علمى ، وأرجو ألاّ تكون قد ذهبت لارتكاب عمل طائش .

الجار

ياللعجب ! إن ما حدث لك يشابه بالضبط ما حدث لى . إن زوجتى هى أيضا قد اختفت بردائى ! وليس هذا ما يحزننى . إن الطامة الكبرى هى انها ذهبت كذلك بالنعل الوحيد الذى عندى ، فكيف أستطيع اللحاق بها . . ؟

بلبروس

وأنا أيضا ، ياللمصيبة النازلة ، لن استطيع الجرى وراءها . فلقد دسست قدمى فى خف لها صادفته فى البيت ، وهو لا يسعفنى اذا ركضت به فى الطرقات .

الجار

آه . . . لقد تأخرنا عن موعد المجلس . ومع ذلك

كيف السبيل إليه الآن ؟ وأين لى برداء ، وأنا لا أملك غير ذلك الذى ذهبت به امرأتى ؟ ياله من موقف ، لا مخرج لنا منه ! لقد حبستنا نساؤنا ، وقيدننا من أرجلنا . إنّا لا نستطيع الآن حراكا ولا نصلح الساعة لشىء غير النوم ، فلأرجعن إلى فراشى !

« يختفى من النافذة ، وعندئذ يظهر كريميس آتيا من جهة المجلس . . . . . »

كريميس « يلمح بلپروس جالسا على عتبة داره ووجهه فى كفيه . . . . . »

من هذا ؟ بلپروس ؟ ماذا تصنع هنا ؟ انك لست نائما فيما أظن ؟

بلپروس « يرفع رأسه »

لقد استيقظت منذ زمن .

كريميس

عجباً ! ماذا أرى ؟ أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟

بلپروس

من قبيل السهو والغلط . لقد ارتديت ما وقعت عليه يدى فى الظلام . وأنت ؟ من أين أنت قادم يا كريميس ؟

كريميس

من المجلس .

بلپروس

أهو منعقد ؟

كريميس

وأى انعقاد ! انك لن تستطيع أن تجد موضعاً

لقدم ، من الزحام .

بلبروس

وما سبب هذا الزحام اليوم ؟

كريبس

لست أدرى . إن الجموع هائلة اليوم ، مما لم يقع مثله من قبل . ولقد اجتمع فى المجلس أناس من كل الطوائف . ويخيل إلىّ انى لمحت هناك كثيرا من الوجوه البيضاء ، وجوه كأنها مطلية بالدقيق . ولعل أصحابها من الخبازين . . .

بلبروس

لكن . . . لماذا اجتمع كل هؤلاء فى مثل هذه الساعة ؟

كريميس

أو يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة فى أمر انقاذ الدولة ؟ !

بلپروس « هازئا »

نعم ، بالخطب والكلام ! لا شك أن الخطباء قد انبروا من كل مكان بألسنة كالسيوف المسلولة ، يحسبون انهم بها يصلحون أمور الدولة .

كريميس

آه . . . وحق زيوس ، لقد حدث الآن بالمجلس حدث لا يمكن أن يخطر لك على بال !

بلپروس

ماذا حدث !

كريميس

لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة وسيم الطلعة ، وجعل يخطب فى الناس ويقول : « ينبغى أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ، وأن نضع فى أيديهن زمام الحكومة » !

بلبروس « فى عجب »

ماذا تقول يا كريميس !!

كريميس

هذا ما حدث وحق الألـه زيوس .

بلبروس

وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين !

كريميس

نعم ، جميع طائفة الخبازين . أعنى أصحاب الوجوه

البيضاء هؤلاء ، الذين حدثتك عنهم . فلقد ارتفعت أصواتهم وعلا هتافهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار النجوم . وتبعهم آخرون مهللين مرحبين مصادقين على ما اقترح الخطيب !

بلبروس

عجباً ! السلطة توضع فى أيدى النساء !

كريميس

ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلىء شباباً يمدح المرأة ويثنى عليها ويرفعها إلى السماء ، وينتقص من قدرك ويرميك بكل شائبة وشائنة .

بلبروس

ماذا قال ؟

صفات الرجال

كريميس

قال أولاً إنك وغد .

بلبروس

وأنت ؟

كريميس

مهلا حتى أتم . ثم قال إنك لص .

بلبروس

أنا وحدى ؟

كريميس

ثم قال بعد ذلك ، وحق زيوس ، إنك أنانى ميت الضمير فاقد الشرف .

بلپروس

أنا بمفردى ؟

كريميس

أنت ومن على غرارك من بقية الرجال .

بلپروس

وانت منهم طبعا .

كريميس

طبعا .

بلپروس

وماذا قال أيضا هذا الخطيب ؟

كريميس

(١) قال إن المرأة مخلوق ممتلىء بالفطنة والحكمة

وانها هى التى تدبر الثروة ، وتنظر دائما إلى الغد ، وتبذل راحتها من أجل سعادة بيتها ، بينما أنت . . .

بلبروس

وأنت أيضا

كريميس

نعم ، أنا وانت وبقية الرجال لا نفكر الاّ فى أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيد ، وإحداث الفوضى فى هذا البيت الكبير . .

بلبروس

نعم ، وحق الآلهة ، ان الخطيب لم يخطىء كثيرا فى هذا .

كريميس

ثم قال بعد ذلك ان النساء أمينات صادقات .

فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب والأوانى والنقود دون ان تقوم على هذه القروض شهود ، ومع ذلك فأنهن يوفين بالعهد فى غير إبطاء . أما الرجال فانهم لا يتقارضون الا علنا ولا يتعاملون الا بعقود مكتوبة وصكوك مختومة ، فلا يرعون على الرغم من ذلك ذمة فى أكثر الأحيان ، ولا يرى منهم غير الختل والمطل والخداع .

بلبروس

اى وحق الآلهة هذا أيضا صحيح .

كريميس

وقال كذلك إن المرأة محبة بطبعها للحرية . وانها من أجل ذلك لا تتآمر على قلب الديموقراطية . ومضى الخطيب على هذا النحو ينسب الى النساء كل

فضيلة أنزلتها السماء .

بلبروس

وبعد ؟

كريميس

وبعد ، فمن يدرى . ليس ببعيد أن يتقرر وضع الحكم فى ايدى النساء .

بلبروس

ياللعجب !

كريميس

ما وجه العجب ! ان الشعب فيما أرى مغتبط لذلك . إذ لم يسبق لأثينا أن وقع فيها هـــذا الحدث .

بلپروس «مفكرا»

سيعهد اذن الى النساء بما كنا نقوم به نحن الرجال ؟!

كريميس

هو ذاك .

بلپروس

فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم الى المحكمة ، بل امرأتى تذهب بدلا منى !

كريميس

ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ، بل امرأتك تتولى ذلك عنك .

بلپروس

ولن أكد اذن ولن اشقى طول النهار .

كريميس

لا وحق زيوس . فالنساء سوف يتحملن عنك كل شيء . أما أنت فسوف تقبع فى دارك مستريحا ناعماً لا تعرف الكد ولا العناء .

بلپروس

هنالك مع ذلك شيء يدعو الى الخوف والقلق أتدرى ما هو ؟

كريميس

ما هو ؟

بلپروس

ان النساء اذا تسامن قياد الحكم فأنهن سوف يرغمننا ، نحن الرجال الضعفاء ، بالقوة . . .

كريميس

يرغمننا على ماذا ؟

بلپروس

على مغازلتهن .

كريميس

واذا لم نفعل !

بلپروس

قد يمنعن عنا الطعام والشراب .

كريميس

إذن فلنغازلهن . فنضمن على الأقل أن لا نموت جوعاً .

بلپروس

ولكن الأرغام على كل حال ، والالتجاء الى القوة

فى مثل هذه الأمور ، والمغازلة بأمر القانون والدستور شىء مخيف .

كريميس

فيما يتعلق بى وبهذا الأمر بالذات ، فانى أطيع نصوص القانون ، وانفذ قرار الحكومة ، واحترم روح الدستور !

« صياح يرتفع بعيدا . . . »

بلپروس « يصيخ السمع »

إسمع ! إسمع ! ما هذا الصياح ؟

كريميس

نعم ، ما هذا الصياح ؟

« رجل يأتى ركضا وخلفه كثيرون يصيحون . . . . . »

الرجل « مناديا »

يا أهل أثينا ! قرر المجلس إعطاء السلطة للنساء !

الفصل الثانى

« قصر الدولة . براكسا جورا تسير مفكرة ذهابا وايابا فى القاعة ذات الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب كاتمة السر وهى جارتها القديمة . »

* * *

براكسا « كالمخاطبة لنفسها »

هاهو ذا الحكم فى أيدينا . وها أنذى صاحبة السلطان . آه . . . معونتك أيها الأله زيوس !

كاتمة السر « ترهف الأذن »

إسمعى !

« صوت هتاف يقترب »

براكسا

ما هذا أيضا ؟

كاتمة السر

انها احدى طوائف الشعب ، ولا ريب ، جاءت تحيي رئيسة الحكومة .

براكسا « فى مرارة »

بل قولى انها جاءت تسألنى مطالب جديدة .

كاتمة السر

لقد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحلامها وتنفيذ رغائبها .

« يعلو الصياح فى الطريق »

الهتاف «فى الخارج»

يا پراكسا جورا ! يا رئيسة الحكومة !

پراكسا « تتجه الى الشرفة »

يا أهل أثينا ! يا أهل أثينا ، إنى أحييكم وأسأل الآلهة أن تلهمنى ما فيه الخير لكم !

صوت « من بين الشعب »

ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه الخير لنا ؟

پراكسا

من أنتم ؟

الصوت

نحن أصحاب الديون .

پراكسا

آه . . . وما تريدون ان اصنع لكم أنتم أيضا !

الصوت

تفكرين فى أمرنا كما فكرت فى أعضاء المجلس
انك قد رفعت (جعلهم) كى تضمنى لنفسك التأييد

پراكسا

انى ما طلبت الحكم الا لخيركم ولرخائكم .

الصوت

ان الرخاء الموعود انما أسبغ على أفراد معدودين .
والأسطورة لم تتغير ، وكل شىء كما كان .

پراكسا

وما هى مطالبكم الآن ؟

الصوت

اصدار قانون يصون أموالنا ويقضى بأعدام كل مدين لا يدفع ما عليه فوراً .

براكسا « فى دهشة »

اعدامه !؟

الصوت

حرقاً .

براكسا

حرقاً ؟!

الصوت

أو شنقاً .

پراكسا

شنقاً ؟!

الصوت

أو غرقاً . لك مطلق الخيار وواسع الحرية .

پراكسا

نعم . . . يالها من حرية واسعة !

الصوت

هذا كل مطلبنا . عدينا بتحقيقه .

پراكسا

أعدكم بالتفكير فيه . وأرجو منكم ان تنصرفوا هادئين .

الهتاف

قد وعدت پراكساجورا ! وعدت پراكساجورا !

« ينصرفون ويعود الهدوء »

پراكسا « ترجع الى القاعة »

أف ! . .

كاتمة السر « تنظر اليها »

العرق يسيل من جبينك .

پراكسا

عسى أن يكون هؤلاء آخر المطالبين ، أيها الأ لـه أرتميس ! . .

كاتمة السر « تنظر الى وجهها »

أذكر يوم كنت أراك تهيئين الطعام فى المطبخ

قرب النار ، أن العرق كان يتصبب من وجهك بهذا المقدار !

براكسا

أترين ذلك ؟

كاتمة السر

بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً .

براكسا « فى قلق »

أوجهى الآن غير جميل ؟

كاتمة السر

لست أقول ذلك .

براكسا

أحضرى العطور . . .

كاتمة السر

أتريدين أن تتطيبي الآن !

براكسا

نعم .

كاتمة السر

أسيحضر اليوم القائد الشاب هيرونيموس !

براكسا « تنظر اليها مليا »

ماذا تعنين ؟

كاتمة السر

لا شيء . أليس اليوم موعد قدومه ، ليتحدث معك فى رفع مرتبات الجيش ؟

پراكسا

هذا صحيح .

كاتمة السر

آه . . . إنه بطل جميل ! كأنما نزل من صلب الأله مارس !

پراكسا « فى اطراق »

نعم .

كاتمة السر « باسمة »

إنه لا يشابه فى شىء زوجك بلپروس .

پراكسا « تلتفت اليها »

ماذا تعنين ؟

كاتمة السر

إنه نافع للدولة .

براكسا « فى تنهد »

نعم . ما أشد حاجتى إلى ساعد قوى !

كاتمة السر

تتكلمين باعتبارك حكومة أو باعتبارك امرأة !

براكسا

عجباً ! من علمك هذه اللغة .

كاتمة السر

الفيلسوف أبقراط .

براكسا « تلتفت الى الباب »

نعم ، نعم . ترى لم أبطأ اليوم !

كاتمة السر

إنه ولا ريب قادم . أيستطيع تخلفاً عنك . انك النجم المشرق فى سماء فكره .

براكسا

إنه عقل راجح .

كاتمة السر

نعم ، انت فى حاجة الى عقل ، والى عضد . إن خصومك يزدادون فى كل يوم . وإن تلك المرأة الأخرى لتعد العدة كى تشرع فى الهجوم عليك .

براكسا

المرأة الأخرى ؟

كاتمة السر

نعم ، خليلة القائد هيرونيموس التى هجرها من أجلك .

براكسا

ماذا تصنع أيضا تلك الحمقاء ؟

كاتمة السر

إنها ليست حمقاء . انها فهمت اسلوبك فى الوصول الى الحكم ، فصنعت كما صنعت . لقد أنشأت حزباً آخر من النساء .

براكسا

إن الغيرة تأكل قلبها .

كاتمة السر

إنها تقول عنك أيضا مثل ذلك .

پراكسا

لو انها نظرت الى وجهها فى المرآة ، تلك العجفاء ذات الشعر الذى يشبه فراء الخراف !

كاتمة السر

إنها تقول إن شعرك يشبه لحية التيس .

پراكسا « صائحة فى غضب »

لحيـــــة التيس ! لحيـــــة التيس !

« يدخل الفيلسوف أبقراط عندئذ وهو يمشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة فيقف مأخوذا . . . . . »

الفيلسوف

ماذا قرع سمعى ؟

كاتمة السر « على عجل وفى حيرة »

لا ، لا ... تلك ... لحية أخرى ...

براكسا « تقبل على أبقراط »

آه يا صديق الفيلسوف ! لماذا أبطأت علىّ ؟ انى ضيقة الصدر اليوم .

الفيلسوف

اليوم والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وانت تغمرين القلوب بالفرح ...

براكسا « تقاطعه سريعا »

كيف ترى شعرى ؟

الفيلسوف

جدائله تزرى بأشعة الشمس !

پراكسا «تلتفت الى كاتمة سرها ظافرة»

لحية التيس ؟!

الفيلسوف

ماذا قرع أذنى ؟

كاتمة السر «تسرع مرتبكة»

لا ، لا . تلك . . . تلك لحية أخرى .

الفيلسوف

كل كلام فى فمك يا پراكسا ، هو عسل فى جوف نحلة ، يخرج عذبا شهيا على كل حال . وفيه غذاء طيب . . .

پراكسا

للعقل .

الفيلسوف

للكبد .

براكسا

آه للفلاسفة ، يعترفون لنا معشر النساء بكل فضيلة إلاّ فضيلة العقل !

الفيلسوف

ومن قال لك يا سيدتى إن العقل فضيلة ؟

براكسا

يا للعجب ! أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف !

الفيلسوف

ما فائدته ؟ ها أنت ذى قد وصلت الى الحكم بغير حاجة إليه .

براكسا

إن الشعب هو الذى اختارنى للحكم .

الفيلسوف

اختيار موفق جميل . وهو دليل آخر على ان الشعب يستطيع أن يحسن الاختيار دون ان يلجأ إلى « العقل » . ولو شاء سوء الطالع أن يُرزق الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة الدولة .

براكسا

ماذا تريد أن تقول ؟

« يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف يقترب . . . . . »

الفيلسوف

ما هذا ؟

كاتمة السر

يا للآلهة ! هتاف جديد :

براكسا

رفقاً أيها الآله زيوس !

الشعب « فى الخارج وقد اقترب »

يا براكسا جورا ! يا براكسا جورا !

براكسا « تسرع الى الشرفة »

يا أهل أثينا ! انى أحييكم واسأل الآلهة ان تلهمنا ما فيه خيركم !

صوت « من بين الشعب »

انك صنعت ما فيه هلاكنا .

براكسا

من أنتم ؟

الصوت

المدينون المساكين .

براكسا

ماذا تريدون ؟

الصوت

اصدار قانون يعفينا من دفع ما علينا من ديون .
واعدام كل دائن مأفون يطالبنا بشيء .

براكسا

إعدامه ؟!

الصوت

حرقاً .

براكسا

أو شنقا ؟!

الصوت

أو شنقا .

براكسا

أو غرقاً ؟!

الصوت

أو غرقاً ، كما تشائين . ان لك لمطلق الحرية . . .

پراكسا

نعم ، نعم ... أشكر لكم هذه الحرية التى تمنحوننى إياها دائما فى سخاء !

الصوت

هذا كل مطلبنا .

پراكسا

سأفكر فيه . أرجو منكم الانصراف . التمس اليكم أن تتركونى فى هدوء ...

الصوت

عدينا أولاً .

پراكسا

أعدكم بفعل ما فيه نفعكم . انصرفوا الآن .

الهتاف « فى الخارج »

وَعدتنا پراكسا جورا ! وعدتنا پراكسا جورا !

« تبتعد الأصوات ويعود
السكون . . . . »

پراكسا « ترجع من الشرفة »

آه . . . ياله من عمل شاق ! ياله من عبء ثقيل !

الفيلسوف

مالى أرى الوجه المشرق قد حجبه الشحوب ، كما يحجب الشمس الغروب !

پراكسا

ألم تسمع ماقالوه ؟

الفيلسوف

مطالب أنت خير من ينهض بها .

براكسا

أأقتل لهم الدائنين شنقاً ؟

الفيلسوف

أو حرقاً .

براكسا

أأصنع هذا ؟

الفيلسوف

فى يدك الحول والطول .

براكسا

كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف

لقد ارتفعت الى هذا المكان لأنك تستطيعين .
ولقد طلبت ان تُمنحى السلطان كى ترضى الناس أجمعين .

پراكسا

أعدم الدائنين من أجل المدينين ، وأعدم المدينين من أجل الدائنين . بهذا وحده أحقق المطالب .

الفيلسوف

وبهذا ترضين الجميع .

پراكسا

ألتسخر منى ؟

الفيلسوف

ياسيدتى الجميلة ! إن الفلاسفة قد يستطيعون أن يسخروا من وجه الحقيقة ، ولكنهم لا يستطيعون أن يسخروا من وجه الحسناء !

پراكسا

حسناء . ما أجمل الكلمة ! آه يا صديقى أپقراط ان هذه الكلمات تنعش قلبى ، لكن . . .

الفيلسوف

لكن ؟

پراكسا « فى تنهد »

لكنها : « كلمات » !

الفيلسوف

ما دامت تنعش قلبك فما يضيرك أن تسمى « كلمات »

پراكسا

صدقت . لكن مع ذلك ، ما فائدة الكلمات ؟

الفيلسوف

فائدتها أنهـــا تنعش القلب اذا قيلت لامرأة ،
وتوصل الى الحكم اذا قيلت لأمة !

كاتمة السر « عند الباب مسرعة »

پراكسا ! پراكسا !

پراكسا « تلتفت اليها »

ماذا تريدين ؟

كاتمة السر

هيرونيموس .

براكسا

هيرونيموس ؟ أسرعى ! أسرعى ! المرآة المرآة !

الفيلسوف

هدئى من روعك ! وثقى أنك جميلة .

براكسا

أيرانى هو أيضا كذلك ؟

الفيلسوف

ان كانت له عين ترى الجمال .

كاتمة السر « همسا وعينها الى الباب »

ها هو ذا . . .

١٠ هيرونيموس «يدخل ويشير بالتحية»

براكساجورا !

براكسا

هيرونيموس !

هيرونيموس

الحرب على الأبواب .

براكسا

الحرب ؟!

هيرونيموس

أهل « لقدمونيا » عادوا الى استفزازنا نحن أهل « أثينا » .

براكسا

آه ، لا تفزعني بذكر الحرب .

هيرونيموس

أتقرين إذن بالضعف .

براكسا «في حيرة»

ليس ضعفاً .

الفيلسوف

نعم ، ليس ضعفا . تلك رقة مزاج ، ودقة شعور .

هيرونيموس

صه !

الفيلسوف

عجباً منذا الذى يمنعنى من إبداء رأى ؟

هيرونيموس

أنا .

الفيلسوف

وما حجتك فى كمّ فمى وحبس لسانى ؟

هيرونيموس « يشير الى سيفه »

هذا .

الفيلسوف

آه ، نعم ، نعم . . . حجة دامغة . لكن سيدتى . .

هيرونيموس « لبراكسا »

أتأذنين لهذا الرجل فى الكلام ؟

براكسا

إنى آذن للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ويفعلوا ما يريدون .

الفيلسوف

نعم . إنهـــا الحرية الجميلة ، التى فى كنفها تغرد العصافير ، وتنطلق الزنابير ، وتتفتح الورود . . .

هيرونيموس

وتثرثر القرود .

براكسا

يا عزيزى هيرونيموس ، لم لا يتسع صدرك لكل كلام ؟

هيرونيموس

فليتسع صدرك انت اذن لهؤلاء .

پراكسا « فى قلق »

من هم أيضا ؟

هيرونيموس « يتجه الى الشرفة ويصيح »

أيها الجيش !

هتاف « فى الخارج »

يا پراكسا جورا. إرفعى المرتبات ! يا پراكسا جورا إرفعى المرتبات !

پراكسا

آه ! أيتها الآلهة . . .

هيرونيموس

هذا ما يريدون .

پراكسا

أأدفع ثلثى ذهب الدولة . . .

الفيلسوف

إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى تتشاجر الدولة .

هيرونيموس « فى شدة »

إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى . . .

پراكسا

لماذا تغضب سريعا لكلمة بدرت أو فكرة عرضت !

هيرونيموس

فلنتحدث فى شئون الدولة على انفراد .

پراكسا

هلم الى حجرتى !

« يذهبان من احد الابواب »

كاتمة السر « تغلق عليهما الباب ثم تلتفت الى الفيلسوف »

الآن ، أتدرى ماذا فعلا ؟

الفيلسوف

وقع أحدهما فى أحضان الآخر . . .

كاتمة السر

وعانق . . .

الفيلسوف

السيفُ الحمامةَ .

« يدخل بلپروس وخلفه كريميس »

بلپروس «يجيل بصره فى المكان»

أين امرأتى ؟

كاتمة السر « تضع إصبعها على فمها »

إنها . . . إنها . . .

بلبروس

أين هى ؟

كاتمة السر

رئيسة الحكومة . . . إنها . . . الآن منهمكة فى . . . شئون الدولة .

بلبروس

أريد أن ألقاها فى الحال .

« يتجه الى باب الحجرة »

كاتمة السر « تقف فى سبيله »

مستحيل . إن شئون الحكومة . . .

بلپروس

دعينى . أنا زوج الحكومة .

كاتمة السر « مستنجدة »

إلىّ أيها الفيلسوف ! أخبره ، حدثه ، أقنعه بعقلك الراجح !

الفيلسوف « كالمخاطب لنفسه »

عقلى الراجح ، كل فائدته الآن : أن يُلجأ اليه فى ستر المواقف المخزية !

بلپروس « يلتفت الى ابقراط »

أرأيت امرأتى أيها الفيلسوف ؟

الفيلسوف « يشير الى باب الحجرة »

إنها خلف هذا الباب ، قد ارتمت فى أحضان . .

مشاكل الدولة !

بلپروس

أهو أمر خطير يشغل امرأتى ؟

الفيلسوف

لا يشغل امرأتك أخطر منه !

بلپروس

أيطول هذا الأمر ؟

الفيلسوف

تلك مسألة مزاج !

بلپروس

فلننتظرها اذن ، ولنتمسك بالصبر .

الفيلسوف

تلك عين الحكمة !

« بلپروس يلتفت الى صاحبه كريميس »

بلپروس

إجلس يا كريميس ! إن شئون الدولة أولى منا .

كريميس

إسمع يا صديقى بلپروس ! إنها قد صنعت منك كبيرا للقضاة ، انت الذى يصلح أن يكون كبيرا للخراف . فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضا كبيرا . . . لأى شىء .

بلپروس

إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة .

كريميس

لا شأن لى بالدولة . ولا أحسبها تنظر دائما الى مصلحة الدولة . انها رفعت مرتبتك لأنك زوجها وينبغى أن ترفع مرتبتى لأنى صديق زوجها .

بلبروس

لا يجدر بنا على كل حال أن نسرف فى الطمع أو نغلو فى الطلب .

كريميس

عجباً ! ولماذا لا نفعل ؟ انها لم تترك امرأة من حزبها ولا أحدا من أصحابها الا نثرت عليه النعم والخيرات كما ينثر التراب .

بلبروس

من قال لك هذا ؟

كريميس

أكثر أهل أثينا يتحدثون به . ألم تسمع خطب الأحزاب التى تألفت لأسقاط پراكسا جورا . إنها تضم الآلاف من الساخطين والساخطات ممن منعت عنهم الخيرات .

بلپروس

وما الذى منع عنهم الخيرات ؟

كريميس

بعدهم عن پراكسا جورا .

بلپروس

ولماذا ابتعدوا عن پراكسا جورا ؟

AMERICAN UNIVERSITY LIBRARY CAIRO

كريميس

ليس فى استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها وان يعدوا فى أصدقائها وأنصارها .

بلبروس

قول هراء . انى أعرف بزوجتى منك . إن پراكسا لا تحابى أنصارا ولا أعوانا . إنها النزاهة فى صورة امرأة . إن حكمها هو الحكم الصالح . إن المسكينة تعطى جسدها وقلبها لدولتها . أنظر . . ها هى ذى خلف هذا الباب غارقة فى أحضان العمل . . . العمل الجليل والفعل المجيد !

الفيلسوف « يلفظ ضحكة على الرغم منه . . . . . »

؟ ؟ ؟

بلپروس

ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ؟ أخبر صاحبى هذا ، وحدثه ، وأقنعه بعقلك الراجح !

الفيلسوف

دعوا عقلى الراجح فى مكانه !

بلپروس

أخبرنا برأيك فى پراكسا جورا .

الفيلسوف

جميلة مثل ڤينوس ، كأنها ولدت فى قشر لؤلؤة .

بلپروس

أعنى رأيك فى حكمها ؟

« هتاف يرتفع ويقترب . . . »

الفيلسوف

إسمع !

الهتاف « فى الخارج »

سحقاً لپراكساجورا ! السقوط لپراكساجورا !

كاتمة السر « تجرى مرتاعة الى الشرفة »

أيتها الآلهة !

بلپروس « مضطربا »

أيها الأله زيوس !

كريميس « ملتصقا بصاحبه »

أيها الأله أرتميس !

« پراكسا جورا تخرج من الحجرة
وحدها تجرى نحـو الشرفة »

پراكسا

ما هذا الصياح ؟

كاتمة السر « تلتفت اليها »

جموع كأنها البحر الطامى .

الهتاف « فى الخارج »

السقـوط لحكم پراكسا جـورا ! السقـوط
لپراكسا جورا .

پراكسا « فى اضطراب وحيرة »

ويلى ! . . ويلى ! . . لن استطيع مخاطبة كل هذه
الجموع ! . . .

« هيرونيموس يظهر بباب الحجرة »

هيرونيموس

أهو حزب آخر يناصبك العداء ؟

پراكسا

آه . . ! لست أدرى كيف تظهر الأحزاب الآن بهذه الكثرة من كل جانب ؟ !

« تخفى وجهها فى كفيها »

الفيلسوف

كما تظهر البثور فى الوجه الجميل !

هيرونيموس

وما الذى سمح لها بالظهور ؟

الفيلسوف

فساد فى المعدة .

هيرونيموس

نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث التنظيف والتطهير . دعونى أنا أتولى ذلك !

« يتجه الى الباب فى خطى سريعة . . . . . »

پراكسا « تلتفت اليه صائحة »

هيرونيموس ! هيرونيموس ! ماذا تريد أن تصنع ؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هيرونيموس

إلزمى حجرتك أيتها المرأة ؟

الفصل الثالث

« سجن مظلم ، يأتى اليه نور قليل من نافذة ذات قضبان . الفيلسوف ملقى على الأرض وهو مكبل بالحديد . يدخل السجان يحمل كسرة خبز وإناء به ماء »

* * *

السجان

الفيلسوف نائم ؟

الفيلسوف

ليس لى عمل اليوم الاّ النوم .

السجان « يضع امامه الخبز والماء »

هلم إلى الوليمة !

الفيلسوف

آه ! جاء العهد الذى تسمى فيه الأشياء بغير اسمائها

السجان

صه ! لا تزد . نحن فى عهد كله رخاء وهناء ، وما من بيت الا فيه وليمة . . .

الفيلسوف « يشير الى الماء وكسرة الخبز »

مثل هذه .

السجان

ألا تريد أن تغلق فمك ؟

الفيلسوف

لقد توليتم أنتم ذلك عنى .

السجان

خير لك أن تأكل فى صمت .

الفيلسوف

إن سيدك فى حاجة الى صمتى .

السجان

لا ينبغى أن يرتفع فى الدولة صوت غير صوته .

الفيلسوف

أهو يتكلم وحده فى الناس ؟

السجان

إنه معبود الناس .

الفيلسوف

هيرونيموس ؟!

السجان

قل : « هيرونيموس الظافر » .

الفيلسوف

ظافر فى ماذا ؟

السجان

سوف يظفر بلا ريب فى حرب أهل «لقدمونيا»
لقد أرسل اليهم جيشا كالبحر .

الفيلسوف

أوَقد أيقظ الحرب ؟

السجان

وجمع الغلال من الشعب وبعثهـــا مع الأموال
لتزويد الجند .

الفيلسوف

والشعب يطعم ولائم كهذه الوليمة ؟ !

السجان

فلنتحمل كل حرمان . طعامنا الحقيقى هو : « الأنتصار » .

الفيلسوف

نعم ، نعم . ما أدسمه طعاما للشعب هذه الكلمات المنتفخة !

السجان

والآن ، حان لى أن أذهب . . .

« يتحرك للانصراف »

الفيلسوف

كلمة أخرى أيها السجان . أين پراكساجورا الآن !

السجان

وما يعنيك من أمرها !

الفيلسوف

إنها لا ترضى أن أقيم طويلا فى هذا المكان .

السجان

لا تلفظ اسم هذه المرأة .

الفيلسوف

أسجنها أيضا القائد الظافر ؟

السجان

بين ذراعيه .

الفيلسوف

ألم يعد لها رأى ؟

السجان

ولا صوت .

الفيلسوف

والمجلس ؟

السجان

تحيط به سيوف هيرونيموس الظافر كما تحيط بقدميك الأغلال .

الفيلسوف

أسلوب جميل !

السجان « يتحرك »

والآن ..

الفيلسوف

والآن أخبرنى أنت . . .

السجان

ماذا تريد أن تعلم أيضا ؟

الفيلسوف

هل لك أبناء ؟

السجان

فى الجيش .

الفيلسوف

وزوجتك وبناتك ؟

السجان

فى البيت .

الفيلسوف

ماذا يصنعن ؟

السجان « فى تنهد »

يتضرعن . . .

الفيلسوف

نعم ، نعم . . . فلنتضرع نحن أيضا معهن إلى الآلهة !

السجان « يرفع عينيه الى السماء »

آه . . .

« صمت . . . . . »

الفيلسوف « بعد إطراق »

أترى الناس حقاً راضين عن هذا العهد !

السجان « يلتفت الى الباب مرتاعا »

صه ، صه ! . .

الفيلسوف

ماذا بك ؟

السجان

أسكت وحق زيوس !

الفيلسوف

لا تخف . لن يسمعنا هنا أحد .

السجان « يتحرك سريعا »

إنى ذاهب . . .

« ينصرف . . . »

الفيلسوف « يقبل على الطعام »

فلنأكل هنيئا ، ولنشرب مريئاً . فالكل مساق إلى عين الوليمة !

« يرفع جرة الماء ويجرع
جرعات طويلة . . . »

« يهمس صوت فى النافذة
خلف القضبان . . . »

الصوت

يا صديقى أبقراط !

الفيلسوف « يلتفت »

من هذا ؟

الصوت

ألا تعرف صوتى ؟

الفيلسوف

من أنت ؟

الصوت

أنا پراكساجورا .

الفيلسوف « فى فرح »

نعم ، نعم ، أحس هذا النسيم الرقيق يهب على وجهى من بين القضبان !

پراكسا

آه . . . إنه ليشق علىّ أنك وراء هذه القضبان .

الفيلسوف

وأنا يشق علىّ أنكِ وراء هذه القضبان .

براكسا

نعم، إنى مثلك . وهذا عزائى .

الفيلسوف

إنى خير منك . لأن سجنى يحد بهذه الجدران .

براكسا

آه ... لا تذكرنى بما أنا فيه .

الفيلسوف

ولا أذكرك بما كنا فيه .

براكسا

لقد كان حلما جميلا .

الفيلسوف

إناً لم نزل فى الحلم .

براكسا

يا للكفران ! أتسمى هذا أيضا « حلما » ؟

الفيلسوف

أو تريدين أن نسميه « حقيقة » ؟

براكسا

صدقت . إن « الحقيقة » لأجلّ من أن تهبط الى ما نحن فيه .

الفيلسوف

وإن « الحقيقة » لأكمل .

براكسا

وأجمل .

الفيلسوف

وأبقى .

براكسا

صدقت . فليكن هذا اذن حلما عارضاً غير جميل .

الفيلسوف

إنه كذلك .

براكسا

آه يا صديقى ، إن مصيرى ومصيرك فى كفة ميزان ، نرتفع معاً وننخفض معاً .

الفيلسوف

هذا صحيح . على أن حركة الارتفاع والانخفاض لا تصيب رأسى بالدوار .

براكسا

نعم . انت العقل الذى يرى دائماً . . .

الفيلسوف

فى الظلام وفى النور .

براكسا

لا أنسى أنك قلت لى إنى جميلة .

الفيلسوف

ولم يبهرنى مع ذلك ضياؤك ، فرأيت سيئاتك .

براكسا

أو كانت لى سيئات ؟

الفيلسوف

أرأيت كيف انك لا ترين نفسك !

براكسا

لقد كنت انت مرآتى التى أطالعها كل صباح .

الفيلسوف

وماذا أخبرتك تلك المرآة ؟

براكسا

أنى جميلة .

الفيلسوف

ثم ماذا ؟

براكسا

لا شىء غير ذلك .

الفيلسوف

آه ، ما فائدة المرآة إذن ، إذا كان الأنسان لا يرى فيها إلاّ ما يريد أن يرى ! لا يوجد عقل

براكسا

يا صديقى أبقراط ، لا تقسو اليوم علىّ !

الفيلسوف

انت فى حاجة إلىّ ؟

براكسا

نعم . . . لم يعد أحد الآن يناجينى بتلك الكلمات التى كنت أسمعها منك . في حاجة إلى العزل

الفيلسوف

من أجل هذا جئت الليلة الىّ .

پراكسا

بل من أجلك أنت .

الفيلسوف

لا تكذبى . انى أبصر كل أرجاء نفسك . خبرينى ألا يناجيك هيرونيموس الظافر بمثل هذه الكلمات ؟ ألا يقول لك أحيانا إنك جميلة ؟

پراكسا

إنه وحش !

الفيلسوف

إنه وحش جميل .

پراكسا

إنه وحش !

« يد فى الظلام تقع على كتف
پراكسا جورا . وصوت
يدوى . . . . . »

الصوت

ماذا جئت تصنعين هنا !

پراكسا « تلتفت مرتاعة »

هيرونيموس !

هيرونيموس

فيم كنتما تتحادثان ؟

پراكسا

فى أشياء ، لا تستطيع أن تحدثنى بها أنت .

هيرونيموس

كنتما تتآمران .

پراكسا

لماذ تطوف برأسك هذه الفكرة دائما ؟ !

هيرونيموس

تعالى . . . سيصدقنى القول هذا الرجل .

« يجذبها من يدها ويبتعدان عن
النافذة . ثم يدخلان بعدقليل من
باب السجن على أبقراط . . . »

الفيلسوف « فى سخرية خفية »

يا للمجد ! هيرونيموس الظافر يشرفنى بالزيارة !

هيرونيموس

لا لزوم للملق . انت تعرف أنى أبغضك .

الفيلسوف

إنه أيضا لمجد أن يبغضنى مثلك !

هيرونيموس « فى ارتياب »

ماذا تعنى

الفيلسوف

على انى أسائل نفسى : أيهما تبغض منى ، رأسى أم فمى ؟

هيرونيموس

كلاهما قبيح .

الفيلسوف « يلتفت الى پراكسا ساخرا »

عجباً ! ها هو ذا يعرف القبح . ومن يعرف القبح يعرف الجمال . لا ينبغى إذن أن نسرف فى اليأس !

هيرونيموس

نعم . انى أعرف الجمال . الجمال هو القوة .

پراكسا « تتنهد »

وا أسفاه !

هيرونيموس

ما أقبح هذه التنهدات !

الفيلسوف

ما أجمل هذه التنهدات !

هيرونيموس

أرأيت كيف انى أحسنت صنعاً بسجنك . إنك لا ترى قط ما أرى .

الفيلسوف

ليس هذا ذنبي .

هيرونيموس

انت تعلم أنى لا أحب الجدل . لكن . . . فلنترفق

بك ما دمنا فى ضيافتك ، ولنسألك فى هدوء . ما وجه الجمال فى هذه التنهدات ؟

الفيلسوف

إنها صوت بليغ لنفس سجين .

هيرونيموس

لست أرى هذا الصوت بليغاً على الأطلاق .

الفيلسوف

ذلك لا يدهشنى منك .

هيرونيموس

لماذا تملئون الدنيا أوهاما أيها الفلاسفة ! وما الدنيا أمامنا سوى حقيقة ، والأرض تحت أقدامنا حقيقة وكل شىء من حولنا حقيقة .

الفيلسوف

وما هى الحقيقة ؟

هيرونيموس

هى . . . هى كل ما وقع فى قبضتى .

الفيلسوف

هنالك أشياء كثيرة لا تقع فى قبضتك .

هيرونيموس

ما لا يملأ قبضتى ليس عندى بحقيقة .

الفيلسوف

« الحقيقة » التى تملأ قبضتك لا بد أن تكون « حقيقة » صغيرة .

براكسا

مثل الحقيقة التى تملأ ، فى الغابة ، مخلب النمر !

هيرونيموس

نعم ، الحقيقة التى تملأ مخاب النمر . لماذا النمر ، أيتها العزيزة پراكسا ؟ لماذا التلطف فى التعبير ؟ لماذا لا تقولين الوحش ؟ !

پراكسا « فى اضطراب »

أسمعت . . . ؟

هيرونيموس

نعم ، سمعت ، ولم أغضب . إنى كما ترى أيها الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر الحقائق .

الفيلسوف

نعم ، لكن بقى أن نعرف أيها ؟! . « الوحش » واحدة من بينها . تلك على الأقل حقيقة قد فرغنا منها !

هيرونيموس

نعم ، تلك التى تملأ مخاب النمر ! أتدرى أيها

الفيلسوف ما هى تلك الحقيقة ؟

الفيلسوف

الدم .

هيرونيموس

القوة .

الفيلسوف

ما دمت تسجن الرأس وتكم الفم ، فان القوة عندئذ هى الدم .

براكسا

آه . . . إنى لم اكن قط أبغض الرأس والفم .

هيرونيموس

هذا صحيح . لقد تركت أصحاب الرؤوس يهرفون ، وأصحاب الأفواه يهتفون ، فكثرت المطالب ،

وارتفع الصياح .

براكسا

ينبغى أن أفعل ذلك . فما أنا الا الحرية الجميلة كما يقول الفيلسوف العظيم !

هيرونيموس

ما أنت إلا الفوضى .

براكسا « فى سخرية خفية »

وأنت ؟

هيرونيموس

أنا النظام . أسمعت منذ أن قبضت يدى على الحكم أن قامت طائفة بطلب ، أو هرف أحد برأى ، أو فتح فم بصياح ، أو ارتفع صوت بهتاف . مضى كل هذا وانقضى عهد الاحزاب ، وانمحت الخلافات والمنازعات والمنافسات . لقد جمعت شمل الأمة ، ووحدت كلمة

البلاد . الكل الآن كأنه واحد ، والشعب كأنه فرد !

الفيلسوف

هو أنت .

هيرونيموس

نعم ، هو أنا . ولا شيء غيرى أنا . ولا ارادة الا ارادتى . ولا يد الا يدى . وسأعطى الشعب بهذه اليد أخلد المجد !

پراكسا

ما هو هذا المجد ؟

هيرونيموس

الظفر والانتصار .

پراكسا

كلمات .

هيرونيموس « يضحك »

آه . . . انت التى تقول هذا ؟ ! انت التى ما وصلت

الى الحكم إلا بكلمات ؟!

پراكسا

نعم . انى أعطيت الشعب كلمات ، لكنى لم آخذ منه شيئا. أما انت فقد اخذت حريته وغلاله وأعطيته كلمات

هيرونيموس

ان الظفر والانتصار ليسا كلمات .

پراكسا

وإن لم تظفر وتنتصر ؟

هيرونيموس

فانى أموت .

پراكسا

ويموت الشعب معك .

هيرونيموس

إن كان قد قدر للشعب أن يموت ، فخير له أن يموت

بيد البطولة من أن يموت بيد الضعف والفوضى .

پراكسا

وهل خيرت الشعب بين الميتتين ؟

هيرونيموس

إنه لن يتردد فى الاختيار .

پراكسا

أتحسب الشعب راضياً عن حكمك !

هيرونيموس « ساخرا »

لا . انه كان راضياً عن عهدك أنت .

پراكسا

يا صديقى الفيلسوف ! اقض بيننا بعقلك الراجح .

هيرونيموس

أتظنين هذا القاضى يستطيع الحكم وهو مكبل بالأغلال ؟!

الفيلسوف

أغلالك فى قدمىّ لا فى رأسى .

پراكسا

تكلم إذن ! أى الحكمين أصلح ؟

الفيلسوف

سلانى : أى الحكمين أفسد ؟

پراكسا « فى عتب »

أهكذا تسمى حكمى ؟

الفيلسوف

لقد كنت تحكمين بمفردك . وانت بمفردك اسمك : الفوضى .

هيرونيموس « صائحا مقهقها »

أحسنت ، أحسنت أيها الفيلسوف ! لقد اتفقنا آخر الأمر . أرأيت أيتها العزيزة ؟ !

پراكسا «تشير الى هيرونيموس»

وهو ؟

هيرونيموس « لأبقراط »

نعم وأنا ؟

الفيلسوف

أنت أيضا تسيطر وحدك . وانت وحدك اسمك : الهمجية .

براكسا « ضاحكة »

أسمعت ؟

هيرونيموس

وأنت ؟ أيها الفيلسوف المخرف !

الفيلسوف

أنا لا أحكم قط وحدى .

هيرونيموس « هازئا »

أتريد اذن أن تشاركنى فى الحكم ؟

الفيلسوف

وأن تكون معنا براكسا . مراكة الرجل والمرأة حما والعقل

هيرونيموس

نحن الثلاثة .

الفيلسوف

نعم ، نحن الثلاثة . وثلاثتنا معاً اسمنا : المدنية !

براكسا

يا صديق أبقراط ، أو نستطيع ، أنا وأنت ، ان نأمن طغيانه وهو معنا ؟

هيرونيموس

وهل أستطيع أنا أن أقر النظام فى الدولة وأنتما معى ؟

الفيلسوف

هذا ما ينبغى ان يكون . يجب أن يسير أحدنا إلى جانب الآخر دون أن يطغى أحدنا على الآخر .

براكسا

وكيف يتم ذلك ؟

الفيلسوف

لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر بتفاحات ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون أن تتصادم أو تلمس واحدة الأخرى .

براكسا

ومن لنا بهذه الأصبع ؟

الفيلسوف

تلك هي المشكلة !

هيرونيموس « ضاحكا هازئا »

آه للفلاسفة ! كلام ضخم كقطع السحاب ، ثم ينكشف الأمر عن : لاشيء .

الفيلسوف

هنالك أشياء ينبغى للبشر أن يتركوا أمرها للسماء . مسألة الحكم واحدة منها .

براكسا

نعم . ان الآلهة أحيانا هى التى تنصب الملوك للحكم فى الأرض .

الفيلسوف

وان البشرية أحيانا لترتاح قليلا إذ تلقى تبعة حكم الأرض على اختيار السماء !

هيرونيموس « صائحا »

كفى ! انى لست أومن بالحق الألهى ، ولا بأى حق للسماء فى أن تتدخل فى شئون الأرض .

الفيلسوف

هذا أيضا صحيح ، ان كبير الآلهة « زيوس » إذ صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها وأسرار حياتها . ففى مقدوره أن ينام هادئا فى «الأولمب» كما يشاء ، وهى سائرة من تلقاء نفسها . لقد جعل فى كل شىء بذور كل شىء . ففى الضعف جراثيم القوة . وفى القوة جراثيم الضعف . كل شىء يتوالد من كل شىء ، ويتفاعل ويتتابع فى دائرة دائمة . على ان هنالك لحظات موفقة نادرة تنتج فيها الحركة بعض التقارب بين الأضداد ويحدث فيها التفاعل والمصادفات شيئا من التوازن

بين العناصر . فاذا التفاحات الثلاث قد رقصت رقصات متناسقة فوق كف سعيدة . وهنا تخطو البشرية خطواتها الهرقلية النادرة فى شبه نشوة عارضة من النواميس الدائرة !

هيرونيموس

من قال ان فى القوة بذور الضعف ؟ أأنا أحمل الآن فى طياتى جراثيم الضعف ؟

الفيلسوف

هذا لا ريب فيه . ولقد بدت البوادر .

هيرونيموس « فى غضب »

البوادر هى طول إصغائى إلى هرائك . نعم ،

انى أرى جراثيم الضعف حولى : انت وهـــذه المرأة . أنتما وحدكما جراثيم ضعفى . وانها لمفخرة من مفاخر حكمى اليقظ أن أضع مثلك فى السجن . ان ما يسمونه فيلسوفا خطيرا ليس الاّ متآمرا خطرا على سلامة الحكم القوى .

پراكسا

حتى أنا . . .

هيرونيموس

نعم ، وانت وأيضا . بعد الذى رأيت اليوم وسمعت من مطامعك ومطـــامع فيلسوفك . لا أمان لى بعد الآن ولا اطمئنان الا أن أراك هنا إلى جانبه . ايها السجان ! ايها السجان !

السجان « يظهر »

هيرونيموس الظافر !

هيرونيموس « يشير الى پراكسا »

ضع الأغلال فى أقدام هذه المرأة !

RA

امع فيلسوفك . لا

الا أن أراك هنا

! ايها السجان !

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة